الهدى . وارث الكتاب والنبوة ، [illegible]
[illegible] يوم القيامة [illegible]
[illegible] عهده [illegible]
[illegible] الرفيق الاعلى صلى الله عليه وسلم

الصنائع الاسلامية

نشرت مجلة العالم الاسلامي الفرنسوية فصلاً ممتعاً للمسيو [illegible] من علماء المشترقين في الادوار التي مرت على الصنائع الاسلامية قال : اصدر كل من المسيو [illegible] والمسيو [illegible] مختصراً في الصنائع الاسلامية وفي [illegible] الاسلامية والآخر سنة [illegible] التصوير والنقش . وافتتحت [illegible] معرض الصنائع الاسلامية الذي أقيم في [illegible] سنة ١٩١٢ [illegible] مؤتمر المستشرقين الدولي في [illegible] سنة ١٩١٢ [illegible] الصنائع الاسلامية التي كانت حتى الآن مزهوداً فيها [illegible] الا عدد بعض [illegible] على مجاميع [illegible] البحث في هذا الموضوع [illegible] القرون الوسطى في الشرق [illegible] [illegible] الصنائع [illegible] في [illegible] الآثار [illegible] في [illegible] القرون الوسطى [illegible] من [illegible] القرون الوسطى الاسلامية [illegible] [illegible] عمران [illegible]

[illegible] هو من [illegible] الآثار القديمة [illegible] [illegible]

خاء الأولى من نوعه وكانت من هذه بين [illegible] تحويها آثار [illegible] الحيل العجيب مصانع الشرق [illegible] حيث أن لم يكن رآها من قبل . بعد ذكرها هنا (١) لكن أتيح لها مع نظره في ذات يوم [illegible] أسباب الفتن والحجت ثورة القتال فقدت الأمتعة بالقاهرة [illegible] الآثار كما كانت [illegible] كذلك الجوهر والعقبان [illegible] بالتلف هذا الزمن الذي عرض فيه على الجمهور في صورة كتاب يجمع الأصناف [illegible] يعرف عن [illegible] الصناع وتهذيب الطابع الإسلامية .

[illegible] والإسلام في بدء ظهوره ومطامعه الأولى محصورة في حدود شبه الجزيرة العربية ولم [illegible] بعد في البلاد المجاورة أن ينشأ نوعا من الصناعة في تلك الأصقاع [illegible] في [illegible] العرب الرحالة [illegible] ويقتني فيها التجار [illegible] أبنية [illegible] وكان المسجد [illegible] عبارة عن [illegible] من [illegible] يقوم على [illegible] بدون سقف [illegible] من الخشب على [illegible] من [illegible] من [illegible] في بلاد العرب [illegible] الأحوال [illegible] معلومة . وكانت [illegible] من سورية [illegible] الطابع [illegible] فيها في العهد الأموي [illegible] النقش [illegible] القصص وكثير منها [illegible] التي [illegible] الروايات الواردة [illegible] في جانب [illegible] وكانت العرب الرحالة ترى أن الصور التي [illegible] من [illegible] إلا [illegible] مصر بلاد العرب إنما [illegible] ذكرها محمد عليه السلام [illegible] العصر الأولى [illegible] الكرب [illegible] وكانت الطابع التي [illegible] الذهب [illegible] من الأقاليم التي [illegible]

[illegible] العرب [illegible] سورية ومصر وفارس والرومانية [illegible] بلاد [illegible] الطابع [illegible] تكن العرب الرحالة [illegible] تلك الأوائل [illegible] في مكة [illegible] من قبل الإخشيدية والولاة [illegible] من [illegible] العرب [illegible] كان [illegible] وهو عبارة عن [illegible] من الحروف [illegible] على [illegible] كان لاستيعاب [illegible] (١) [illegible]

(١) [illegible] الحرف [illegible] في بعض تعليلات الكتاب لأرباب النظر

بيت الواحد الاحد . ورد في ذلك لان الاغنياء من المسيحيين كانوا يتقاعدون الكنائس الجميلة التي انشأها المتقدمون من النصارى وبقيت بين ايديهم [illegible] سكنى البادية .

ولكن النشأة الاولى لم تكن [illegible] التي [illegible] الامارة [illegible] الأولى لان المحمد كان في مبدأ وبساطة وتدوين . فلما صار الامر الى معاوية تحدث بعد الترحيب الى اتخاذ القصور [illegible]

فالهندسة [illegible] الصنائع التي [illegible] الاسلامي [illegible] كل [illegible] صنائع خاصة [illegible] من وحدوه في [illegible] اسلوب البناء الاسلامي في اول الامر [illegible] الى سورية [illegible] في مصر [illegible] في آسيا الصغرى [illegible] في الريفية [illegible] في اسبانيا [illegible] في فارس [illegible] الهند .

رأينا صوراً من الهندسة الاسلامية [illegible] البلاد [illegible] الشرق [illegible] اقدم الصنائع [illegible] المغرب [illegible] الاطلال في [illegible] مسجد سيدي عقبة في القيروان [illegible] الشرقية [illegible] الاعمدة [illegible] والاسقف [illegible] من الشرق .

ومن مميزات الهندسة الاسلامية [illegible] الشكل [illegible] من العصور [illegible] في [illegible] (٢) زمن الدولة الساسانية كما هو المشاهد من صورة [illegible] الهندسة الاسلامية [illegible] الاسلامي [illegible] في القاهرة [illegible] على شكل حلزوني [illegible] مرصد الابراج الكلدانية التي نجد برج بابل مثالاً مشهوراً منها .

رأت العرب في سورية ومصر الصناعة البيزنطية [illegible]

(١) البابليون هم سكان اهالي آسيا الواقعة بين الفرات غرباً وبحر الخزر شمالاً [illegible]

(٢) قرية [illegible] على [illegible] الشمالي من [illegible] الموصل [illegible] في [illegible] التي كانت [illegible] من [illegible]

آسياوي للصناعة الرومية الرومانية ، وآثارها جامع اياصوفيا في الاستانة . وبقيت الصناعة اليونانية آخذة بالتبدل بعد فتوحات الاسكندر وظلت كذلك الى ان خطر للملك قسطنطين ان ينقل عاصمة المملكة الى شواطئ البوسفور . ولا تخفى ما حدث من النهضة في تاريخ العصر اليوناني بالعناصر الآسيوية والعناصر اللاتينية ، فالتقاليد العسكرية والقضائية والادارية فقط بقيت زمناً طويلاً لاتينية . اما الصلات الكثيرة التي كانت لمملكة الروم (بيزانس) مع المملكة الفارسية فقد كان من اثرها دخول العناصر الآسيوية وتقدمت فيها تقدماً هائلاً حتى ان الالبسة وزينة الابنية الداخلي وقصور الامبراطورة والادوات نفسها وحليهم كانت لا يكاد يقع منها شيء يشير الى انه روماني .

تمت عدة مصانع ومساجد من اوائل الهندسة الاسلامية واشهرها المسجد الاقصى في القدس وان شئت فقل قبة الصخرة اذا اردت ان تسميها باسمها الحقيقي . وليس هذا المسجد في الواقع ، مسجداً لان هذا النوع من الابنية معروف عادة مثل مسجد عمرو بن العاص في القاهرة الذي انشئ سنة ٦٤٢ م وهو عبارة عن حائط له عدة محاريب لتبين سمت القبلة التي توجه اليها الوجوه للصلاة . وكانت القبلة الى القدس اولاً فاصبحت منذ الف وثلاثمائة وخمسة وعشرين عاماً الى مكة ، ثم هناك صفوف من الاعمدة ومكان مربع مكشوف وفي وسطه صهريج ماء للوضوء . وعلى العكس في قبة الصخرة كما يستدل من اسماعيل باسم المعروف فانها تشمل الصخرة المقدسة . وهذا الشكل وهو جمل في رسم كنيسة العذراء في انطاكية في شكل بيت مدور ذي قباب وبناء السعودي المؤرخ من اعاجيب الدنيا ، ويوجد من هذا الشكل ايضاً في اواسط سورية وحوران واشبه الصخرة وقد انشئ هذا البناء في عهد الخليفة عبد الملك بن مروان الاموي سنة ٦٨٢ وقد رمم بعضه الوليد سنة ٧٠٦ جعل من خارجه الفسيفساء صنعها له صناع يونان بعث بهم اليه امبراطور القسطنطينية . وفي عهد السلطان سليمان القانوني استعيض عن احجار الفسيفساء بكاشاني عجمي بديعة فائقة والمعول عليه في صوان او وراء مقدس الصخرة والمسجد الحقيقي هو الذي يشرف على جوانبه الكثير في الجنوب ويدعى المسجد الاقصى وقد اشير اليه في القرآن والمراد به مسجد سليمان .

بنيت المساجد في المغرب على مثال جامع عمرو . فجامع الزيتونة في تونس المؤسس سنة ٧٣٢ مؤلف من قبة مرتفعة حائط المحراب وفناء الصحن في وسطه كبير وصفوف من الاعمدة مؤلفة من مواد قديمة او بيزنطية جاءت من قرطاجنة الرومانية . وشيد المسجد الاعظم في قرطبة سنة ٧٨٥ على ذلك المثال ، لكن رسمه يختلف عن غيره من المساجد اختلافاً كبيراً

على القطع العديدة التي بقيت من آثار الموزاييك واستخدمت في البناء تدعيما على ان الصنائع المسيحية في اسبانيا قبل القرن الثامن كان لها اثر كبير في انشاء الهندسة العربية الاسلامية وانحصر في الهندسة الفارسية الى حد على وجه خاص وذلك لانها حفظت لنا آثار البدائية في علاقة الهندسة بالصنائع بما ورائها وكنها . الا ان تلك البلاد كانت الطريقة التي احتوت من بين اساليب البناء تلك الخشب الذي اعتمد عليه في معظم اقطار تلك البلاد .

ويبلغ من حذق الفرس العرب انهم يتقنون الصنائع اذا افترت الى احجام كأنهم ياتون بالصناعة لصلة . ويبلغ امة من الامم في ايجاد طرق متنوعة عربية في القباب على اشكال غير متناسقة الا انها قد تهم في القرون الوسطى . والى الفرس يرجع الفضل في اختراع المقرنصات وبعض الصنائع العربية ذات القوس التي تستر البناء [illegible] . ولما كثرت [illegible] الفرس [illegible] بين الاسبانية الكاشاني البشالي وهو فن رائع الا انه سريع العطب تتكون به العيون بما دام اللازورد واللونة الذي يلصقه بالبناء الاصلي على حاله من سكة لما قلع لطخة العادية به وسقط وتناثر من آفات اصابته ودس في الارض بين العيون ... واستوحشت من النظر اليه .

وبسبب الكاشاني في ... حد الى البلاد الاوربية فقد ... من مقلد الاجانب قصور بموقعها البديعة التي تحمل بعضها في قباب تحت السماء المحمة ولا يزال يأسف على اضواء الضوء الشمس المشرقة في سهول فارس . ولما استعمل الكاشاني في فارس بعد ظهور الاسلام فيما يخص الفريد الا على البناء في اطراف الاحجار منقولا من داخله او من الخارج من الحجر والرخام ثم استعملوا لونا من البناء مؤلفا من قطع صغيرة مربعة موضوعة بصفة جانب بعض . كما عملوا في ابنية الرخام او الخشب له اطارا موصلا الى اركانها بصفائح من الكاشاني في سطوح متعددة وقد اتوجدت منه القديم عدة رعايات ازرق داخلها ازرق كالفيروز والابيض كالعاج . ويكثر الشكل الاشعة التي تميزها كالمحاب السيوف كما تشهد في ابواب رامين[1] من القرن الثالث عشر . والابنية اصفهان التي انشئت في عهد الشاه عباس الاول احمل مثال من هذه القوس المحسة الرقاه طويلة في الصناعة . ويستتبع لاولى هذه الصناعة احسن مصانع الصفويين في تورية التي انشئت في القرن الثالث عشر في التاريخ التي انتشر على الطرق المرسومة في مدينة بورصه وفي المسجد الاخضر وقبر محمد الاول الذي انشئ في القرن الخامس عشر .

(١) بلدة من نواحي الري قرب رامين

بنيت جميع المساجد التي انشأها سلاطين بني عثمان على مثال كنيسة ايا صوفيا · وقد كثر البناء على هذا الشكل في جميع المساجد التي أسست في المملكة العثمانية بعد القرن السادس عشر والصورة الاصلية من هذا البناء في ايا صوفية ولكن الاسلوب الفارسي يظهر في بعض انواع الزينة كالابواب والكوى القرمدية مثلاً · ومسجد بايزيد القديم اعجب من هذا النوع عمره المهندس خير الدين · ومسجد محمد الثاني الغازي انشأه خريستودولوس على كنيسة الحواريين وخرب كله بزلزال سنة ١٧٦٣ ثم أعيد انشاؤه على عهد السلطان مصطفى الثالث الا انه يرجع الى ما كان عليه من اسلوب البناء ·

واقدم الصنائع الاسلامية في الهند مسجد دهلي والمنبر المذكور الشأن في القرن الثالث عشر · وهما من الصنائع التي قامت على اسلوب جينا الهندي (١) كما اثبت ذلك الرحالة فرغوسن والرسم العام منه هندي ثم اثرت فيه الاساليب الاريانية والعربية وظهرت فيه النقوش المحفورة وهي تذكر بقصر مانيينا (٢) وبوساني او بعض محال من اياصوفيا ·

وقد كان اول سلطان بيجاپور كذا ابن السلطان العثماني مراد الثاني الذي ارتقى من رتبة ضابط في الحرس الى عرش الملك وانشأ له دولة وبنى حفيده عادل شاه اجمل مصانع تلك المدينة · وطراز بنائها مأخوذ من اسلوب عربي حتى تقدمهم الرحالة فرغوسن عند ما ذكر اصل هذه الدولة وكيفية نشأتها الى انها اختارت من الصنائع رسماً وآثاراً · ودخل التمدن الايراني والصناعة الفارسية الى الهند على عهد فتح بابر (ظاهر الدين محمد من احفاد تيمورلنك) وتأسيس مملكة المغول العظمى · وعلى عهد السلطان اكبر انتشر الاسلوب الهندي في البناء فظهر بمظهر بديع مع المحافظة على الشكل العربية وعرف كيف يمزج في الصنائع التي لها صورة خاصة الطرف الناتجة عن الفرس ويجمعها الى متانة الاسلوب الجيني والاعجاب · فقد قال مؤرخ فنون البناء الهندية (فرغوسن) انهم كانوا يبنون كالجبابرة ويتقنون كالصياغ · ولا يفوتنا النظر هنا الى استعمال الكاشاني على طريقة تامة لا نظير لها في تلك البلاد من احدث الهند [illegible] الحجارة والرخام مع [illegible] البراعة في الصناعة والمتن والحجر · اما النقش الفارسي على حائطه فتمثيل [illegible] مسرح التمثيل تزول اذا صغر لها من عهدت اليه ادارة حركة الممثلين يحمل غيرها مكانها · ولا يعرف لاي امة ينسب مهندس شاه تاج محل في آكرة [illegible] ويقال ان السلطان محمد الرابع بعث الى شاه جهان مهندساً بنى له في احمد آباد قبة [illegible] ولا ينبغي

(١) جينيا احد مذاهب الهنود في اهله [illegible]
(٢) [illegible]

العجب اذا رأينا من بعد هذا العصر الاشكال الفارسية مطبقة على البناء من الرخام الرخيم كبير . وقال ايضاً ان رجلاً نرسوياً من بورتو اسمه اوستين او اوغوستين الذي الف ندار العصر قد عهد اليه النظر في اعمال ترصيع الحجارة الكريمة التي ازدان بها تاج محل من داخله وخارجه . ولذلك كان الحق مع المسيو سلادين في قوله بانه يظهر بالتأكيد مهندس اوروبي قد رسمت الصور الواضحة ورسوم جانب البناء الكثيرة التدقيق في هذا المقبرة ولعل هنالك اثراً من التأثير الغربي .

اما في الصين فان هندسة الجوامع صينية محضة وما تقتبس شيئاً من البلاد التي يحكم اهلها بالعربية ولا عن فارس ولا الهند .

ولم يكن للنقش اذا قيس بالهندسة شأن ظاهر . ولا يستطاعنا ان نبحث في استعماله للتزويق فان ما لدينا منه قليل لا يُعتدّ به وقد ازدانت حوائط قصير عمرا بالنقوش وكلها بيزنطية . وكان ملوك الفاطميين يزينون قصورهم في القاهرة بصور ذات ارواح كما قال المقريزي وحلف اليازوري وزير المستنصر بالله في مصر ابن عبد العزيز والقصير وهما نقاشان مشهوران الاول من البصرة والثاني من العراق فكانا يمثلان ما ينقشان مثال يوسف ومشاهد مأخوذة من التواريخ المنقولة عن التوراة على نحو ما اوردها القرآن ولكن لم يبق شيء مما نقشاه . وما على من اراد ان يتمثل كيف كان النقش عند العرب الا ان ينظر الى نقش المخطوطات ولا سيما الصور المصغرة التي تشتمل فيها رسوم الاشخاص والحيوانات دائماً . ويرتقي عهد اقدم المخطوطات العربية من هذا النوع الى صلاح الدين وعمارة تابعة الى الدولة الايوبية وهي من الاصل ونطلع على ما يخفى منها كل الخفاء . ومن اهم الاشياء في هذا الباب كتاب مقامات الحريري المخطوط وهو مما ملكه شفر العالم الفرنسوي ثم الحق بجامع خزانة كتب الامة بباريس كتب كاتبه اسمه في آخر ورقة منه واسمه يحيى بن محمود بن يحيى بن ابي الحسن نشأ في واسط من بلاد بين النهرين . ومما حواه صحيفة تمثل حبشياً فارسيين يحملون العلم الاسود ويضربون بابواق ضخمة فارسية كما رسمت فيه ايضاً مشاهد من غير هذا الشكل ونجد فيها كلها اثراً ظاهراً من الاتوات الرسم البيزنطي وذلك شوهد في صنعها التي تشبه رسوم الحيطان في الكنائس الكبرى .

ان ما كتب في مصر من المصاحف هو من الصنائع اللطيفة جزماً لجلالة العناوين المزوقة والنقوش المصورة الموضوعة في الحواشي من اجمل ما خط بيد وهي من من الماليك . ولا يعرف المرء ماذا يعجب في صناعة مزج الذهب بالالوان بدقة الرسم ولطافة او بالذوق المطبع الذي وجد اولا من انها كتب الزينة الهندسية . وقد انتشر الرسم المصغر في الدين

الكثير من بعدها ظهرت الكتب المزينة بالرسوم بظهور دولة المغول في آسيا هولاكو حفيد جنكيزخان ، وربما كانت هذه الفترة قد أثرت في التصاوير الفارسية لأنه كان للمانويين كتب مزينة بصور ، يذكرها كتاب عن الوثائق [illegible] ككتاب لنا الا الكشوفات الحديثة في تورفان التي لم يطلع عليها المؤلفان الشرقيان (ظهر مصنف المسيو [illegible] حديثاً) الذي أرسيت لنا الكثير من الصناعة اليونانية والفارسية معاً ويجب أن يبحث فيها عن الأصل الذي أخذت عنه فارس طريقتها في النقش ، وهذا يكون في كتب [illegible] هي الطريق التي دخل منها الى ايران وآسيا الشرقية .

ومما يمكن ان نستدل منه في الفصل الى فارس [illegible] طريقة التصوير [illegible] ايضاً ، وذلك [illegible] الى [illegible] الأول [illegible] المحفوظة في مكتبة [illegible] [illegible] كتاب [illegible] [illegible] ، [illegible] الذي [illegible] [illegible] التصاوير من فارس [illegible] الاول [illegible] [illegible] .

بين العصر الثاني وهذا العصر [illegible] التوسع [illegible] [illegible] في بلاد [illegible] وتركستان [illegible] الصنائع ، [illegible] [illegible] [illegible] في اوروبا ، [illegible] الصفوية [illegible] في سمرقند ، [illegible] [illegible] مع سلاطين المغول [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] الرسوم الا [illegible] [illegible] [illegible] الاحوال الاسلامية في [illegible] القرن [illegible] [illegible] والصناعة [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] [illegible] والنقوش التي [illegible] [illegible] [illegible] شكل [illegible] .

[illegible] الذي كان [illegible] الاثنية [illegible] شيئاً من [illegible] [illegible] الظهور في [illegible] وما زال من هذه النقوش بقايا في [illegible] الاربعين عموداً ، وقد كان

السائح الروماني « بيترو دلافالي » اصطحب معه نقاشاً في رحلته الى بلاد فارس فمن الممكن ان يكون الشاه نظر رأى هذا النقاش و … في الرسوم الكبرى التي اخذ الطليان يرسمها على الجدران فنبه فكره الى ان يزوق قصوره في مثلها . ولكن عدداً من الفنانين الفرنسيين وكان على بيترو وقد اشار في رحلته يصف ما عمل ورأى ان لا يقتصر فقط … على ان كثيراً من النقوش الفارسية تشعر بتأثيرات النقش الايطالي .

وكثيراً ما تكون جلود الكتب نابية في الجمال ومن الخسارة ان مؤلفي كتاب الوجيز لم يشيروا اليها او يدخلوها في اعتبار ذلك . ولقد شاهدت في الاستانة بعض الوراقين لا … يحسنون الجلود القديمة كافة يجمعونها في المتاحف مثلاً من امثلة الحذق في الصنائع . والجلود المصنوعة عند الفرس نابية في الجمال ويؤلف من بعضها جداول حقيقية .

(البقية للآتي)

اللغة والدخيل

في مصر اليوم حركة فكرية مدارها الانتصار لما وصلت اليه اللغة العربية في هذا العهد من العجز والتقصير والنظر فيما تستنبطه من عطلها ويخرج بها من هذا المأزق لتخرج بعض ما استحدث من المخترعات والمكتشفات والمصطلحات العلمية ما ضاق معظمها عن قبوله . فكتب الكاتبون في ذلك ما كتبوا وذهب كل مذهبه واتى عن رأيه حتى اوشكت هذه الفكرة ان تتعدى حد القول فيؤذن مؤذن الفلاح بحي على خير العمل . ولنا في النهضة الكريمة التي قام بها رجال نادي دار العلوم خير شاهد على ما نقول .

وقد كنت ممن عانى هذا العبء واعمل الفكر في هذا الموضوع فنشرت في جريدة المؤيد عشرين كلمة من العامي والدخيل اردفتها بما يرادفها من عربي الفصيح وقصدت بذلك عرضها للنقد والتمحيص حتى يتبين الصحيح من الزائف اذ لا يسع الفرد الواحد ان يستقل بمثل هذا العمل . ثم عن لي ان اضم اليها عشرين اخرى وانشرها في المقتبس الاغر ليطلع عليها افاضل العلماء والكتاب في الاقطار العربية فيمدونا بآرائهم في خدمة هذه اللغة الشريفة وهي :

(مقط القلم) اللفظة بضم اوله … قلم …

(ابو بة الحزم او طلاء الاحذية) البرندج او الارندج …